

تقرير محمد بن خالد القرني

عن جازان لا عن عسير (*)

أ. محمد بن أحمد بن معبر

(*) دراسة منشورة في كتاب : القول المكتوب في تاريخ الجنوب ،

لغيثان بن جريس (الطبعة الاولى) (الرياض: مطابع الحميضي ،

١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م) (الجزء الثاني العشرون) ، ص ص ١٦٣ - ١٧٨ .

ثانياً: تقرير محمد خالد القرقي (عن جازان لا عن عسير). بقلم. أ. محمد بن أحمد بن معبر^(١) :

م	الموضوع	الصفحة
١-	مقدمة.	١٦٣
٢-	محمد بن خالد القرقي.	١٦٤
٣-	تقرير القرقي (عن المخلاف السليماني / جازان).	١٦٦
٤-	رأي ووجهة نظر على هذا التقرير.	١٧٧

١- مقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: ففي كتاب (شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز)^(٢) تحدّث خير الدين الزركلي عن دولة الأدارسة (١٢٤٦ - ١٣٥١هـ) في المخلاف السليماني (منطقة جازان حالياً)^(٣)، ثم ألحق بهذا الحديث أهم ما جاء في (تقرير القرقي) عن منطقة جازان، واستغرق هذا التقرير الصفحات (٥٢٩ - ٥٥٦) في الجزء الثاني من كتاب (شبه الجزيرة...)، ومما يُستغرب من حديث الزركلي الذي جعل عنوانه (الملك عبد العزيز والأدارسة في عسير) إقحام (عسير) بينما انصبّ حديثه عن دولة الأدارسة في جازان، وهو - بالفعل - قد ذكر عسير في ثنايا حديثه، إلا أن ما ورد عنها لا يسوّغ إقحامها في العنوان، وإغفال جازان. ثم أورد الزركلي (تقرير القرقي) وقال في تقديمه: (ولعل من المفيد، بعد إيراد ما تقدم، أن ألحق به أهم ما جاء في بحث - أو تقرير - عن بلاد عسير، وضعه أبو الوليد خالد القرقي، أحد مستشاري الملك عبد العزيز، على أثر عودته من ((عسير)) في المهمة المتقدم خبرها، قريباً، سنة (١٣٥١هـ / ٣٢ - ١٩٣٣ م) وما زال نص التقرير من المحفوظات المخطوطة، في أضيابير الديوان الملكي بالرياض)^(٤).

من الملاحظ في تقديمه أنه لم يذكر (جازان)، علماً أن ما أورده الزركلي من تقرير القرقي يتعلق بجازان، وهناك كانت مهمة القرقي ضمن الوفد السعودي، وليست في عسير، ولا أدري لم غفل الزركلي عن ذلك. وإذا كنا نعلم أن هناك علاقات وصراعات بين عسير وجازان في بعض المراحل الزمنية، إلا أن ذلك لم يظهر في (تقرير القرقي)

(١) للمزيد عن ابن معبر أنظر كتابه: نقش القلم (١٣٨٢ - ١٤٣٥ هـ). (٤٤٦ صفحة).

(٢) ط٢، (١٣٩٧هـ)، بيروت، دار العلم للملايين.

(٣) ج٢، ص ص ٥٢٩ - ٥٣٩.

(٤) ج٢، ص ٥٣٩.

فهو برُمَّته عن المخلاف السليماني (جازان)، وليس فيه شيئٌ عن منطقة عسير إلا الاسم، فقد بدأ تقرير القرقتي بقوله: ((طول مقاطعة عسير، من القحمة إلى الموسم، على طريق الساحل (٢٥٩ كم)، وعرضها من الساحل إلى الجبال يتراوح...))^(١). ثم استرسل في الحديث عن المخلاف السليماني من الشمال إلى الجنوب، دون أن يذكر أي موضع من بلاد عسير، ولا قبيلة من قبائلها، عدا المواضع التهامية التي كانت تعد من المخلاف السليماني، ومنها رجال المَع، وقنا والبحر. ونخلص من ذلك إلى أن (تقرير القرقتي) عن المخلاف السليماني (جازان) وليس عن منطقة عسير.

رأيت أن استخلص هذا التقرير، لما فيه من فوائد تتعلق بجغرافية جازان، وقبائلها، وقد عن لي أن أعلق على التقرير ببعض التعليقات والشروحات، ثم أحجمت عن ذلك، لأن الأمر يتطلب معرفة دقيقة ببلاد منطقة جازان، إضافة إلى ضرورة القيام بجولات ميدانية، وكل ذلك يحتاج إلى وقت لا أملكه الآن، وأضع عبء هذه المهمة على عاتق الباحثين من أهل جازان، وأهل مكة أدري بشعايها. ووضعت بين يدي التقرير ترجمة لأبي الوليد محمد خالد القرقتي. وأسأل الله جل في علاه التوفيق والسداد.

٢ - محمد خالد القرقتي:

أبو الوليد محمد خالد بن أحمد بن عياد آل هود القرقتي، هاجر أحد أجداده القدماء من اليمن إلى تونس، ثم نفي إلى جزيرة قرقنة^(٢)، ومنها انتقل إلى ليبيا^(٣). ولد محمد خالد القرقتي في طرابلس سنة (١٨٨٢ م). كانت أسرته من الأسر المعروفة في (طرابلس الغرب)، ولها دور في إدارة المدينة، وعلى علاقة ببعض الأسر الأخرى، مثل أسرة الفقيه حسن، درس محمد خالد القرقتي في مدارس (طرابلس)، وتخرج من المدرسة الرشيدية، وهي مدرسة أسسها رشيد باشا، ومستواها يتجاوز الإعدادية، وكانت أسرته مثل أغلب الطرابلسية تزاول التجارة، التي تخصص فيها خالد، فأصبح من تجار المدينة. ونظرا لثقافته ومركزه الاجتماعي، عينه الأتراك قائمقاما في منطقة النواحي الأربعة^(٤)، وبقي يشغل هذه الوظيفة حتى الغزو الإيطالي.

(١) تتفاوت المسافة بين الساحل وجبال السروات، وغالبا تكون في خانة عشرات الكيلومترات، وفي بعض النواحي ربما تجاوزت المئة وأكثر. (ابن جريس).

(٢) لا يعرف القرقتي بلقب (آل هود) في ليبيا. للمزيد عن محمد القرقتي أنظر كتاب: لبيون في الجزيرة العربية، محمد القشاط (١٤٢٨ هـ)، ٨٥-١٠٧.

(٣) جزيرة قرقنة: أرخبيل يقع إلى شرقي البلاد التونسية على مسافة (٢٢ كم) من سواحل صفاقس، وهذا الأرخبيل يتكون من جزيرتين (غربية وشرقية) و (١٢) جزيرة صغيرة. وتتبع إداريا لولاية صفاقس. هذه المعلومات سمعتها من بعض الأساتذة التونسيين في كلية العلوم الإنسانية بجامعة الملك خالد في عسير (المملكة العربية السعودية) في شهر المحرم عام (١٤٤٢ هـ/٢٠٢٠ م) (ابن جريس) ٠

(٤) منطقة قريية من طرابلس) تسكنها قبائل العالونة و عكاره والختنة والرقيعات، وهي قبائل مشهورة بالفروسية، كان لها دور معلوم في الجهاد ضد الطليان فيما بعد.

كان محمد خالد القرقتي من أوائل قيادي الجهاد الذين امتشقوا السلاح وقاتلوا الطليان عند غزوهم لليبيا، واشترك في معارك الهاني والشط وعين زارة سنة (١٩١١م)، غير أنه بعد صلح (أوشي) وانسحاب الأتراك من ليبيا، وانقسام الزعماء بين مؤيد للرأي التركي ومعارض، كان من المؤيدين للصلح، فألقى السلاح وتفرغ لتجارته في (طرابلس)، واشتعلت الثورة من جديد سنة (١٩١٤ - ١٩١٥م) وتساقطت الحاميات الإيطالية الواحدة تلو الأخرى أمام هجمات المجاهدين الموفقة، الذين استطاعوا أن يحصروا إيطاليا في خمس مدن ساحلية، لم يوجد للقرقتي أثر في هذه المعارك، إذ كان يتاجر في المدينة التي يحتلها الطليان، بل وينقل إلى روما مع تجارته. غير أنه برز، عام (١٩٢٠م)، في مؤتمر (غريان) الذي انبثقت عنه (هيئة الإصلاح المركزية)، وعندما قرر المجاهدون إرسال وفد إلى روما لمقابلة الحزب الاشتراكي الإيطالي والحكومة الإيطالية، مطالباً بالعودة إلى بنود صلح سواني بن يادم. فانضم القرقتي من روما إلى الوفد الذي كان يتكون من الصادق بالحاج، ونوري السعداوي، ومحمد فرحات، وعبد السلام البوصيري كمتراجم للوفد.

بعد احتلال الإيطاليين لليبيا تم نفي القرقتي إلى روما، وفيها درس علم الحقوق سنة (١٩٢٠م)، وبعد عودته إلى وطنه طارده الإيطاليون، فهاجر إلى مصر عام (١٩٢٤م)، ثم إلى اسطنبول، وأقام بها وحصل على الجنسية التركية، وفي عام (١٩٢٩م) وفد إلى الحجاز للاشتغال بالتجارة، فرآه الملك عبد العزيز وأعجب به وعينه مستشاراً لديه، وكان موضع تقديره وثقته، ومن المهمات التي كلفه بها الملك عبد العزيز: (١) رأس وفدا إلى الإمام يحيى في اليمن عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) لحل مشاكل الحدود وعقد معاهدة صداقة وحسن الجوار بين المملكة واليمن. (٢) مثل المملكة في زيارة لبولندا بناء على اتفاق عقد في جدة مع أحد مبعوثي بولندا الرسميين وهو الكونت رازينسكي، ومفتي الجالية الإسلامية في البلاد البولندية لشراء الأسلحة التي وصلت جدة. (٣) رأس بعثة دبلوماسية إلى ألمانيا وقابل هتلر، ومثل المملكة في محادثاتها مع ألمانيا سنة ١٩٣٩م. (٤) كان حلقة الوصل بين الملك عبد العزيز والحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين وقائد المجاهدين فيها.

استمر خالد القرقتي في خدمة المملكة العربية السعودية بكل تفان وإخلاص إلى أن توفى الملك عبد العزيز، وخلفه ابنه سعود بن عبد العزيز، حينها أثر خالد القرقتي العودة إلى وطنه حيث استقبله مواطنوه بكل حفاوة وتقدير. وفي منطقة (عين زارة) تلك التي شهدت معركة عين زارة ضد الطليان عام (١٩١١م)، اشترى مزرعة كبيرة وشيد بجانبها مسجداً عرف باسمه. وفي شهر رجب عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م)، توفى وترك ابناً وحيداً، هو الوليد، الذي كان يكنى باسمه (أبو الوليد). كما ترك خمس بنات، إحداهن زوجة عبد الرحمن عزام الذي كان أول أمين عام للجامعة العربية.

٣- تقرير القرقي (عن المخلاف السليماني / جازان)

طول مقاطعة عسير، من القحمة إلى الموسم، على طريق الساحل (٢٥٩ ك.م). وعرضها من الساحل إلى الجبال يتراوح في محلات مختلفة ما بين الخمسين والمئة كيلومترا. وإذا أخذنا الحساب الوسطي من ذلك، واعتبرنا العرض (٧٠ ك.م). على وجه التقريب في كل المقاطعة، والطول (٢٥٩ ك.م). تكون مساحتها السطحية (١٨١٣٠) كيلومترا مربعا. وهي تقريبا معادلة لثلثي مساحة البلجيك. وأول مركز للمقاطعة، من الجهة الشمالية ((القحمة)) وفيها مرفأ ((الوشم)) . والقحمة مركز قبيلة ((المنجحة)) إحدى القبائل المشهورة. وهي على الساحل كما ذكرنا، ومركز الحكومة فيها. وليس في القحمة بناية، بل أهاليها بدو، ويمتدون شرقا إلى الجبال. والحضر منهم يسكنون الساحل، في أكواخ من الخصف وشجر المرخ. وإلى مرفأ القحمة ترد الأموال من البحر. ومنه توزع على الأطراف، وإلى قبيلة ((رجال المع))^(١) أحد المراكز التجارية المهمة في المقاطعة، كما سنشير إليه. ومرافئ المقاطعة، على طول الساحل، من القحمة إلى الموسم كثيرة، والحكومة لم تسمح إلا لمرافئ القحمة وجازان أن تكون بها مراكز تصدر وتورد الأموال، منها، وإليها. أما بقية المرافئ المشهورة فهي: الشقيق، قوز، الجعافرة، المضايا، تعشر، الموسم، القرنية، العربية^(٢).

والموسم: هي بلدة ((الشرجة)) القديمة المشهورة في التاريخ، وقد اندرست تماما، ولم يبق منها إلا أطلال بالية. وإذا نتكلم على الساحل فنذكر استطرادا ما وقفنا عليه في الكتب الجغرافية بأنه يوجد من الليث إلى كمران، على خط مواز للساحل، وعند جزائر فرسان الكبرى والصغرى، وما بينهما ستارة من ((الشب)) وبين هذه الستارة البحرية والساحل مضيقان ((مضيق الليث))، و ((مضيق كمران)) يمكن المرور منهما. والسفائن الكبيرة لا تستطيع الدنو من الساحل إلا إذا دخلت من أحد هذين المضيقين. ويقول الخبراء العسكريون إن الحكومة التي تملك هذا الساحل، إذا أقفلت هذين المضيقين بالوسائل الفنية الحديثة، يمكنها أن تحافظ على سواحلها بسهولة، وتجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه. ويذكرون كذلك أن مهاجمة القسم الجبلي من عسير، من جانب تهامة، لا يستطيعها إلا من استولى على ذرى الجبال التي لا يصل إليها الإنسان إلا من منافذ معينة يستحيل العبور منها إذا أحكمت^(٣).

(١) الصواب: جازان (ابن معبر). يبدو يا محمد كلام القرقي صحيحاً، لأن رجال ألمع تقع في تهامة، وكانت في عهد الإمارة الإدريسية في جازان موالية له، ويمتد نفوذه إليها، وإن كان تقرير القرقي في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م) فالعلاقة السياسية والحضارية بين رجال ألمع وغيرها من بلاد تهامة التابعة لمنطقة جازان كانت قوية وجيدة. (ابن جريس) *

(٢) هذه المواضع جديرة بالبحث والدراسة، وبعضها قديمة ولها تاريخ وتراث في الكثير من المصادر والمخطوطات والوثائق. أمل أن نرى من مؤرخي منطقة جازان من يدرسها دراسة علمية توثيقية. (ابن جريس).

(٣) صاحب هذا التقرير (القرقي) يذكر معلومات مختصرة ومهمة عن سواحل البحر الأحمر الشرقية وبعض

ومقاطعة عسير^(١) كثيرة الخيرات. ومراكز الحكومة في بلدة جازان، على ساحل البحر. وجازان - وأهلها يقولون جيزان^(٢) -، تحتوي على (١٦٣) بيت حَجَر و(٣٥٠) بيت خشب و(١١) مسجداً وقلعتين و(٤٧) دكاناً. وليس فيها ماء صالح للشرب، ويشرب أهلها من آبار يقال لها ((الحفائر)) تبعد عن البلدة خمس كيلومترات. وتبعد جازان عن جدة (٧٣٢) ك.م، كما يأتي: (٢٢٠) كم من جدة إلى الليث. (١٦٥) كم الليث - القنفة - (١٢٣) القنفة - البرك. (٣٧) كم البرك - القحمة. (٥٧) القحمة - الشقيق (ويلفظونها بكسر الشين). (١٣٠) الشقيق - جيزان أو (جازان). ومن جدة إلى جازان بحرا (٤١٩) ميلا بحريا.

ومن جازان إلى المحلات الآتية: (٣٢) كم من جازان إلى صيبا. (٤٩) من جازان إلى الحسينية. (٣٥) كم من جازان إلى قوز الجعافرة. (٣٦) كم من جازان إلى أبي عريش. (٥٢) كم من جازان إلى سوق الأحد (قلب أراضي المسارحة). (٦٢) كم من جازان إلى أبي حجر. (٩٦) كم من جازان إلى بني الحرث (بضم الحاء وتشديد الراء وفتحها). (٣٢) كم من جازان إلى المضايا. (٧٢) كم من جازان إلى الموسم (بضم الميم وفتح الواو وتشديد السين وفتحها). (٨٣) كم من جازان إلى ميدي (في اليمن). (٢٢٨) كم من جازان إلى الحديدية (في اليمن). (٦٥٩) كم من جازان إلى صنعاء (في اليمن). وقلنا إن طول مقاطعة عسير^(٣) (٢٥٩ ك. م)، وهي كما يأتي: (٥٧) كم من القحمة إلى الشقيق. (١٣٠) كم من الشقيق إلى جازان. (٧٢) كم من جازان إلى الموسم (وهو آخرها على الساحل).

وفي تهامة أودية خصبة جداً إذا سالت - وهي على الأكثر تسيل - يزرع فيها أنواع الحبوب. والمزرعة الواحدة تأتي بمحصولين اثنين من بذرة واحدة. وتزرع في السنة الواحدة ثلاث مرات. ويمكن إقامة سُدود في بعض الوديان ذات الأحجار الغرانيتية، وحبس المياه فيها إلى زمن الجفاف والقيظ، وتقسيمها على الأراضي البور في كل

ما يوجد فيها من مواضع أو قريبا منها في (البحر واليابس). كما أشار إلى شيء من حياة السروات وسفوحها الغربية إلى مناطق السهول التهامية، ونخلص من حديثه إلى بعض الأمور مثل: (١) إن بلاد السروات وتهامة مأهولة بالسكان والاستيطان البشري، كما أن لها تاريخا سياسيا وحضاريا طويلا يستحق الجمع والدراسة والتوثيق. (٢) لم يسهب القرقتي فيما عرفه أو شاهده في البلاد التي أشار إليها من الليث إلى الموسم، وهي مواطن لها تراث وأثار وحياة متعددة الجوانب، وكنت أمل لو ذكر بعض الصور التاريخية والحضارية التي شاهدها أو سمع عنها. وهناك مؤرخون ورحالة أمثال قلبي وغيره كتبوا عن هذه الأوطان في الفترة التي ذهب فيها القرقتي إلى عسير وجازان. (ابن جريس).

- (١) الصواب: جازان (ابن معبر). القرقتي ربما قرأ عن هذه البلاد وسمع شيئاً من تاريخها عندما كانت تحت النفوذ العثماني، وبلاد جازان تحكم من قبل المتصرف العثماني في أبها. (ابن جريس) .
- (٢) ورد اسمها في القاموس (جازان) في مادة جزن، و(جيزان) في مادة جيز (الزركلي). (ابن معبر) . وهناك كتب ووثائق حديثة كثيرة تكتب (جيزان)، والصحيح جازان (ابن جريس) .
- (٣) الصواب: جازان. (ابن معبر). نعم هنا أخطاء في ذكر اسم (عسير) والصحيح ما أشرت إليه (ابن جريس) .

مواسم السنة. فإذا حصل ذلك تكون البلاد حينئذ من أخصب بلاد العالم. وأعظم ما يُستحصل من الزراعة الذرة، وهي نوعان: نوع أحمر يسمى (الزعر) - بكسر فسكون - ونوع أبيض يسمى (القهري) أو (البجيدة)، بفتح الباء وكسر الجيم، ثم (الدخن) والساسم (السمسم) و (الدجر)، بكسر الدال وسكون الجيم، وهو نوع من اللوبياء. وتصدر من ذلك كميات وافرة إلى الحجاز وبور السودان ومصوع وعدن وحضرموت. أما البر والشعير فلا يزرعان إلا في الجبال، وزراعتهم قليلة.

تصدر المقاطعة كذلك - ولكن بكميات قليلة - التيل (وشجرته تبقى خمس سنوات في الأرض تجصد وتنتج مثل البرسيم) والقطن والمرد (وهو صمغ شجر القتاد) والصمغ العربي والخصوص وحبال الليف الأبيض المسمى بالسلب - بفتح السين - وخشب شجر الدوم (وهو يستعمل في المباني) وثمره المسمى ((الملج)) - بكسر فسكون - تطلبه أسمره ومصوع بكثرة. وشجر الدوم يوجد بكثرة، من القحمة إلى صيبا، على طول مئتي كيلو متر تقريبا. وهو من ثروة البلاد. وتصدر كذلك كميات كبيرة من الجلود. وترتفع الذرة في حقولها إلى أربعة أمتار وزيادة، ويبلغ قطر قصبتها سبعة أو ثماني سنتيمترات. كما يبلغ طول ساق القطن والفلفل والبادنجان ارتفاع الأشجار. وفي قسم الجبال يزرع البن والقات. ويوجد شجر الموز والكرم. كما يوجد عندهم العسل بكثرة. أما أشجارها الطبيعية، فهي تحتوي على أشجار ونباتات خاصة بالأقاليم المختلفة، منها السدر والأراك والدوم والعرفج والمرخ - بفتح الميم وتشديد الراء المفتوحة - وغيرها. وكلما اقتربت من سفوح الجبال، تجد التمر الهندي، وشجر الكادي شجرا يشبه الصنوبر. ويظهر لك بعد ذلك شجر العرعر وأشجار الموز والليمون وأشجار مختلفة كثيرة. ويوجد شجر ((الشورى)) في بعض المناطق على مسافات كبيرة على طول شاطئ البحر. وهذا الشجر ينبت في وسط البحر ويستقي من مائه. وخطبه يصلح للوقود. وعلى العموم فإن المقاطعة ذات خيرات^(١).

وبعد أن بيّنا خصب الأودية إذا سالت، بما يجلب إليها من الطمي الذي يسببه تقوى الأرض، نذكر أسماء المهم من تلك الأودية ويبلغ عدد المشهور منها تسعة عشر، نبتدئ في ذكرها من الشمال إلى الجنوب، على الترتيب، وهي تسيل من الشرق من جبال السراة، والجبال التي تحتها^(٢)؛ وتصب غربا في البحر الأحمر، وهي: (١) وادي اللتين (بفتح فكسر) أو عمق (بكسر فسكون). (٢) وادي ولد أسلم. (٣) وادي عرمرم. (٤) وادي

(١) احتوى التقرير على معلومات اقتصادية وحضارية جيدة، وذكر الكثير من المزروعات المحلية والنباتات البرية. وبلاد السروات وتهامة من الحجاز إلى اليمن غنية بالزراعة، وفيها مئات الأنواع من الأشجار والنباتات الصغيرة والكبيرة التي لها فوائد واستعمالات كثيرة. وقد أشارت الكثير من المعاجم اللغوية وكتب التراث الإسلامي الأخرى إلى معلومات كثيرة عن نباتات هذه البلاد، وهي جديرة أن تدرس في عدد من البحوث العلمية. (ابن جريس) •

(٢) يقصد بذلك سفوح السروات الغربية أو الجبال والهضاب التي تقع في السهول الواقعة بين ساحل البحر في الغرب وجبال السروات في الشرق. (ابن جريس).

الريم. (٥) وادي عَتُود (بكسر فسكون ففتح). (٦) وادي بِيَّض (بفتح فسكون). (٧) وادي سمرة. (٨) وادي بِيَّش. (٩) وادي وساع. (١٠) وادي نَخْلان (بفتح فسكون). (١١) وادي صَبِيَا. (١٢) وادي ضَمَدَّ (بفتحتين). (١٣) وادي جيزان. (١٤) وادي الأملح. (١٥) وادي مَقَابَّ (بفتحتين). (١٦) وادي الحُمَس (بضم فسكون). (١٧) وادي خَلِيَّ (بضم ففتح). (١٨) وادي لِيَّة. (١٩) وادي تَعَشْر (بفتح فسكون ففتح).

هذه الأودية تسيل وقت الأمطار. وعند انقطاعها ينقطع ماؤها، إلا وادي بيش، فمائه جار دائماً بلا انقطاع. ويستفيد الأهالي من فيضان هذه الأودية ويزرعون عليها، ما عدا وادي بيش، فإن الأراضي التي حواله أعلى من مجراه، ولا يستفاد منه بكثرة. وفي بعض الكتب التاريخية أسماء أودية كانت توجد فيها الأسود، منها عَتُود ولية وتَعَشْر، ويقولون أسود عتود الخ. ويقال أيضاً: إن ((بيشة)) المشهورة بالأسد في السابق قد تأتيها الأسود من تهامة، من هذه الأودية عن طريق السَّراة^(١).

والحيوانات الأهلية في المنطقة كثيرة. وأكثرها الإغنم والماعز ثم البقر والإبل. والخيل قليلة فيها جداً، وقد يستعملون الحمير لركوبهم بدلاً منها، ويحملون أثقالهم عليها وعلى الثيران. أما حيواناتها الوحشية فتوجد الطباء بكثرة لأن غالب الأهالي لا يصطادونها، وكذلك الأرانب والثعالب والذئاب. وفي جهة الجبال توجد النمور والضباع والقردة. أما الأسود فقد انقرضت منها. ومن الطيور يوجد الكروان والحباري (وحباري تهامة كبيرة جداً يكاد يكون كبرها مرة ونصف عن سائر الحباري) والقمرّي والحجل ودجاج الماء، وطيور كثيرة من التي تعيش في الماء وفي البر. وفيها من الحشرات السامة العقارب والثعابين والأفاعي. ولديهم نوع من الأفاعي يسمى ((لحوّة)) - بضم الحاء وفتح الواو المشددة - تجمر من الأرض وترتفع في الهواء فإذا أصابت الإنسان في وثبتها أودت به إلى الهلاك، وإذا هي أخطأته كانت هي من الهالكين فتموت من حينها، من شدة سقوطها على الأرض. وبلدة جازان كثيرة العقارب في أثناء القيظ بصورة غير معهودة^(٢).

وفي جازان معدن ملح حَجْرِي غني جداً، من أحسن الأنواع، وهو كائن في وسط الجبل الذي به مركز الحكومة. وفي قرب ((المضاي)) على بعد (٨ كم) تقريباً من جنوبها مملحة أخرى، على شاطئ البحر في أراضي المسارحة، تسمى ((خشرة)) - بفتح الأول وسكون الثاني - وأخرى في جنوب الأخيرة، غير بعيدة عنها، في أراضي بني شبيل، قريبة من وادي خلب، تسمى ((الحمري)) بكسر الحاء وسكون الميم وكسر

(١) بلاد السروات وتهامة كانت مليئة بكل الحيوانات الأليفة والبرية (الأسد، والنمر، والضبع، والثعالب، والنيص، والذئاب، والقرود، والفهود) وغيرها، هذا ما سمعت عنه وشاهدنا الكثير منها في العقود الأخيرة من القرن (١٤هـ/٢٠م). (ابن جريس).

(٢) حبذا أن نرى باحثاً جاداً يدرس تاريخ الحيوانات والطيور والزواحف في منطقة جازان وبلاد السروات وتهامة خلال العصر الحديث (١٠ق-١٤هـ/١٦ق-٢٠م). (ابن جريس).

الراء - والاتان أقل أهمية بكثير من مملحة جازان. ومعدن ملح جازان يمكن تصديره للخارج، عدا بيعه في المقاطعة. لأنه من أجود أنواع الملح الحجري^(١).

وأبار تهامة كافية لشرب الأهالي وسقاية الحيوانات، لكن ماءها على الأكثر غير جيد. ويتراوح عمقها بين ثمانية أمتار في جهة البحر وثمانية عشر في جهة الجبال. وفي المقاطعة ((حرات)) قليلة: واحدة في شرقي البرك، والثانية بين ذهبان والقحمة، وأخرى صغيرة في درب بني شعبة - بضم فسكون ففتح - متصلة بجبل ضلاع المشهور. وكان يطلق على مقاطعة عسير^(٢) في السابق اسم ((المخلاف السليمانى)) . وهي الآن تنقسم إلى مخلافيين كبيرين: الأول المخلاف الشامي أو السليمانى، وهو الأهم. والثاني المخلاف اليماني. وكل أهالي المقاطعة عرب قحطانيون، وقليل منهم عدنانيون. وبلدة أبي عريش المشهورة، هي النقطة المتوسطة بين المخلافيين. ويقال: إن (٣٠) في المئة من رجال عسير مسلحون. أما أهالي أبي عريش ورجال المع فيقال: إن نصف رجالهم يحملون السلاح.^(٣)

(*) يتألف المخلاف الشامي أو السليمانى من المحلات الآتي ذكرها :

مبتدأة من الشمال إلى الجنوب: (١) المنجحة: (بكسر فسكون ففتح) أهلها قحطانيون. مركزها ((القحمة)) على الساحل. وتمتد أراضيها إلى جهة الجبال. وهي في شمال بني شعبة والشقيق، إلى رجال المع شرقاً. وتحد أراضي البرك شمالاً. ولها أراض في السهل وفي الجبال. وأكثر أهاليها بدو. وهم أهل زراعة وأغنام وإبل وبقرة. ويشتغلون بالتجارة لوجود مرفأ الوشم في بلادهم. والقحمة المركز الذي ترد إليه وتصدر عنه الأموال. وأهل رجال المع يوردون أموالهم من مرفأ القحمة ولهم مركز مهم للتجارة في مقاطعة عسير^(٤). وعدد نفوسهم نحو (١٢) ألفاً، سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م).^(٥) (٢) المخلوطة: أهلها قحطانيون. وهم قبائل بدوية مختلطة، في

(١) للمزيد عن الملح والمالح في منطقة جازان أنظر غيثان بن جريس. منطقة جازان: دراسات وإضافات، وتعليقات (من قبل الإسلام - ق ١٥هـ / ق ١ - ق ٢١م) (الرياض: مطابع الحميضى، ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ج ٢، ص ٢١١ - ٢٢٢٠. للمزيد عن تاريخ وحضارة جازان عبر عصور الإسلام المختلفة أنظر الكتاب نفسه في مجلدين يحتوي على عشرين دراسة في (١١٠٠) صفحة. (ابن جريس).

(٢) الصواب: جازان (ابن معبر). لقد خلط القرقتي في رصده فالمخلاف السليمانى ليس عسير، فهما ناحيتان مختلفتان جغرافياً وبشرياً، وكان المخلاف السليمانى في بعض فترات العصر الحديث جزءاً من إقليم عسير، أو منطقة عسير سياسياً وإدارياً. (ابن جريس) *

(٣) حديث القرقتي غير دقيق وبخاصة في وصف أهل البلاد وحملة السلاح، أو مسلحون. ففي الماضي كان الأمن مفقوداً، والقبائل في عموم السروات وتهامة في حروب وصراعات دائمة، وشيوخ القبائل هم الذين يسوسون بلادهم وقيادتهم، ويفتقدون إلى سلطة سياسية إدارية تحكم أوطانهم، وعندما وحدت المملكة العربية السعودية أصبحت جميع البلاد تآمر بأمر الدولة التي تحافظ على الأمن وتحرسه. (ابن جريس) *

(٤) هذه البلاد التي أوردها هذا التقرير مستوطنات سكانية قديمة تستحق أن يصدر عنها دراسة علمية أطول وأعمق. (ابن جريس).

(٥) أعتقد أن هذه الإحصائية غير دقيقة، فلم يكن مصدرها وثيقة أو سجلاً تاريخياً، وإنما سمع ذلك من الرواة المحليين. (ابن جريس).

الجنوب الشرقي من المنجحة. يتبعون المنجحة في كل أحوالهم ويشبهونها في معيشتها وحياتها. عدد نفوسهم نحو (٣٣٠٠). (٣) **ولد أسلم** (بفتح فسكون ففتح) عدنانيون. وهم شرقي المنجحة يسكنون الجبال، عدد نفوسهم نحو (٦٠٠٠). (٤) **قبيلة اللتين**؛ عدنانيون. في جنوب المنجحة، وشرقها. مجاورة لولد أسلم ومختلطة بها. وناسها أهل زراعة وأغنام، يسكنون الجبال. عدد نفوسها نحو (٤٠٠٠). (٥) **قناز والبحر**؛^(١) قحطانيون. محلهم في الشمال الشرقي من المنجحة. وهم أهل تجارة وزراعة ومواش كثيرة، يحدهم البرك من جهة الغرب. وفي شرقيها بنو ثوعة (بفتح الثاء وسكون الواو) ورجال ألمع ترد إليهم الأموال من مرفأ القحمة والبرك. نفوسهم نحو (١٠) آلاف^(٢). (٦) **آل خنارث**؛^(٣) قحطانيون، محلهم ما بين قناز والبحر^(٤) والمنجحة من الجهة الشمالية. ولهم أراض في السهل والجبال. ويشتغلون بالزراعة وتربية المواشي وأكثرهم بدو وإبلهم كثيرة. عدد نفوسهم نحو (٣٣٠٠). (٧) **رجال ألمع**؛ مختلطون قحطانيون وعدنانيون. وهي ما بين البحر وأبها. يحدها من الشمال بحر بن سكينه^(٥) وبنو ثوعة، ومن الشرق ربيعة اليمن، ومن الغرب المنجحة وبنو هلال. وهي من أكبر قبائل المقاطعة. أراضيهم كلها جبال. يشتغلون بالزراعة وتربية المواشي. ويزرعون البن في جبالهم وهم أهل تجارة ومركزهم التجاري في قرية ((رجال)) و ((البتيلة)) ومركز الحكومة في ((الشعبين)) وقد ربطت هذه القبيلة التقسيمات الأخيرة بعسير السراة^(٦). عدد نفوسهم نحو (٤٠) ألفا. (٨) **بنو شعبة**؛ (بضم فسكون) والشقيق ووادي عتود، وسمرة، قحطانيون. محلهم من الجنوب الغربي لرجال ألمع وشمال بيث. وهم أهل زراعة ومواش. وعددهم نحو (١٠) آلاف. (٩) **بيث ومسلية**؛ (بضم الميم وسكون السين) قحطانيون وعدنانيون. وفيهم كثير من الأشراف. وبيث، محل قديم في التاريخ. ووادي بيث أحسن وأروى أرض وأخصبها في كل المقاطعة. ويقال لواديه ((بيث أبو العيش)) ويحكى عنه أنه يسيل إلى حد أربعين مرة في السنة. وساكنوه أهل زراعة ومواش. عددهم نحو (٦٥٠٠)^(٧).

(١) الصحيح قنا والبحر. (ابن معبر) *

(٢) للمزيد عن بلاد قنا والبحر وما حولها، أنظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج١٨، ص ٥١١-٥١٣. (ابن جريس).

(٣) الصحيح آل خنارث، بالحاء * (ابن جريس).

(٤) الصحيح قنا والبحر (ابن معبر) *

(٥) الصحيح بحر أبو سكينه، للمزيد أنظر: غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب، ج١٨، ص ٥١٣-٥١٤. (ابن جريس) *

(٦) هذا يدل على معرفة القرنتي بأن عسير مستقلة عن جازان. (ابن معبر) *

(٧) ذكر القرنتي أمكنة عديدة من القحمة وبلاد المنجحة حتى بيث، وهي بلدان تهامية لها تاريخ قديم تستحق أن يكتب عنها بحوث علمية رصينة. (ابن جريس) *

(١٠) السادة: ويقال لهم ((سادة الخبت)) من بلدة الدهناء. عدنانيون. محلهم في الشمال الغربي من ((الملحاء)) - بفتح فسكون - وهم أصحاب مواش وإبل كثيرة وزراعة. عددهم نحو (٥٥٠٠). (١١) المخلاف: (بكسر فسكون) وهو يحتوي على ((الملحاء)) وتوابعها و ((الجارة)) و ((الجمالة)) - بفتحتين - و ((العشة)) - بكسر العين - و ((السلامتين)) - مثنى سلامة بالتخفيف - و ((المحلة)) و ((العدايا)) قحطانيون، وهم غربي الملحاء وشمال صيبا. أهل زراعة ومواش. عددهم نحو (١٠) آلاف. (١٢) الجعافرة: عدنانيون. محلهم في الشمال الغربي من صيبا، يتصلون بساحل البحر. واشتغالهم بالزراعة والمواشي. وعدد نفوسهم نحو ألفين. وهم أهل ((قوز الجعافرة)) وقوز الجعافرة الآن هو ساحل عثر - ويقال له عثر بفتحتين وعثر بالتشديد - وبلدة عثر كانت معروفة في التاريخ. وهي على ساحل البحر، اندرست آثارها وعفت أطلالها تماما. قال البشاري المقدسي إنه دخلها حوالي سنة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م) وقال: "إن فيها سوقا حسنا وجامعا...، وقال إنها تبعد عن صنعاء مسيرة عشرة أيام وهي فرضة اليمن، وإن دنانيرها المسماة ((العشرية)) التي كان يتعامل بها في أكثر الجزيرة العربية في ذلك التاريخ وفيما بعد، تنقص عن دنانير مكة المسماة بالمزبقة. وذكر كذلك شهرتها بقفأعها (والقفعة والقفعة واحد) وهذا معقول لكثرة شجر الدوم في تلك الجهات التي تصنع منه هذه القفأع حتى الآن. وبالقرب من قوز الجعافرة وعلى شاطئ البحر خرابات عثر - تبعد (٣٥ ك.م) عن جازان - لا تزال قائمة تدل على بلدة عظيمة. وفي ساحاتها قطع من الآجر عليها نقوش ناتئة كانت توضع على واجهات الأبنية^(١).

(١٣) صيبا: أهلها خليط من الحضارم وبعض القبائل. أكثرهم من الأشراف. (١٤) الحسيني، والحسينية، والنجوع: عدنانيون غالبهم أشراف. محلهم شرقي صيبا. يحدون ضمد والشقيري من جهة الشمال وهم أهل مواش وزراعة. عددهم نحو (٢٥٠٠). (١٥) ضممد: (بفتحتين) أهلها قحطانيون وفيهم أشراف يقال لهم الأشراف الحوازمة. محلهم غربي الشقيري وجنوب الحسيني. وفي الشمال الغربي من أبي عريش. وهم أهل زراعة ومواش. وكانت دار هجرة لطلاب العلم مقصودة من الأفاق، وقد أنجبت فحولاً من العلماء. عدد نفوسها نحو (٦٥٠٠). (١٦) الشقيري (بفتح الشين) والجهو (بفتح فسكون) ومحبوبة: أخلاط من القبائل. محلهم ما بين ضمد والحمي (بكسر ففتح) وهم أهل مواش وزراعة. عددهم نحو ألفين.

(١٧) عبس: (بفتح فسكون) عدنانيون، محلهم في جنوب شرقي ضمد. أكثرهم سود. والبيض منهم لا يتجاوزون العشرين. عددهم نحو سبعمئة. (١٨) وادي جيزان: خليط

(١) بلاد عثر ذات تاريخ وحضارة قديمة، تستحق أن تدرس أثرياً، ولو جرى عليها حفريات وتقييات فقد نطلع على شيء من تاريخها السياسي والحضاري قبل الإسلام وبعده. (ابن جريس) *

من القبائل ويحتوي على زهاء (٣٠) قرية، موقعه من جنوب صبيا إلى أبي عريش. وهم أهل زراعة ومواش. أما بلدة جيزان فتحوي على خليط من الأهالي عددهم نحو (٦٥٠٠). (١٩) **أبو عريش**؛ خليط من القبائل. وفيهم غير قليل من الأشراف. وهي - بلدة أبي عريش - أكبر مركز، وبلدة المقاطعة^(١) مشهورة في القطر اليماني كله. ولها في العصور الماضية شهرة كبيرة أيام حكومة الشريف حمود في المخلاف السليمانى. وموقع أبي عريش متوسط، يبعد عن البحر ست ساعات، وعن جيزان وصبيا كذلك. أهلها يشتغلون بالتجارة والزراعة وتربية المواشى. عدد نفوس أبي عريش وتوابعها نحو (١٥) ألفا.

ومن أهل الجبال في المخلاف الشامي: (٢٠) أهل الريث؛ خليط من القبائل. محلهم شرقي الحقو (الآتي ذكرها) ويحدون آل وائلة والجهرة. (الجهوة؟) من بلاد عسير من جهة الجنوب. واسم جبلهم ((القهر)) - بفتح فسكون - وزراعتهم قليلة لكن أغنامهم وإبلهم كثيرة. عددهم نحو (٣٥٠٠)^(٢). (٢١) **العزى (بضم فشدة مفتوحة) والمغفوري (بفتح أوله)**؛ عدنانيون. محلهم في جنوب الريث والحقو. وهم أهل زراعة ومواش. عددهم نحو أربعمئة. (٢٢) **الحقو (بفتح فسكون)**؛ خليط من القبائل. كائن في شرقي بيش. يحده من الجنوب الشرقي أهل الريث، ومن الشمال النجوع. وهم يزرعون في سفوح الجبال وفي الجبال. ولهم مواش كثيرة. عددهم نحو (٣٥٠٠). (٢٣) **الصهاليل (بفتح الصاد)**^(٣)؛ قحطانيون. محلهم شمالي هرُوب وجنوب الحقو. تحدهم الحسينية من الغرب. وهم أهل زراعة ومواش. يزرعون في سفوح الجبال وفي الجبال. عددهم نحو (٥٠٠٠). (٢٤) **أهل هرُوب (بفتح ضم)**؛ قحطانيون. وهم مثل الصهاليل في كل أحوالهم. ومحلهم جنوب الصهاليل. عددهم نحو (٥٠٠٠). (٢٥) **الحساب (بضم أوله وتشديد ثانيه) وبنو أحمد**؛ خليط من القبائل. يحدهم الصهاليل وأهل هرُوب من الشمال الغربي، ومن الجنوب بنو الغازي. وهم أهل زراعة قليلة. عدد نفوسهم نحو (٣٥٠٠). (٢٦) **بنو الغازي**؛ قحطانيون. محلهم في قاعة جبل فيفا ولهم سوق مشهورة يقال لها ((خميس عيبان)) وهم أهل زراعة ومواش. عددهم نحو (١٢٥٠٠)^(٤).

(١) كان ذلك، زمن كتابة التقرير (الزركلي)، (ابن معبر) .

(٢) ما ذكر القرقي مادة علمية مختصرة وكنت أرجو أن يكون فصل عن حياة الناس العامة. للمزيد أنظر رحلتي في عموم جازان عام (١٤٢٣هـ/٢٠١٢م). غيثان بن علي بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب (الطبعة الأولى/١٤٢٣هـ/٢٠١٢م)، ج٤، ص ٢٢٧-٢٠٢ الطبعة الثانية، مطبوعات جامعة الملك خالد (١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م)، ج٤، ص ٢٨٠-٢٠٩. (ابن جريس) .

(٣) الصحيح: الصهاليل. (ابن جريس) .

(٤) رحمك الله يا قرقي، ليته فصل لنا الحديث عن هذه المرتفعات الجازانية، وهي بلاد ذات حضارة قديمة، وعريقة، تستحق أن تدرس في عدد من الكتب العلمية. أنظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ

(٢٧) **بنو مالك**: قحطانيون. يحدون بني الغازي من جهة الشرق. ومن جهة الغرب يحدّهم جبل ((فيفا)) مواشيهم قليلة وزراعتهم قوية وبالأخص البنّ وعندهم العسل بكثرة. عددهم نحو (١٢٥٠٠). (٢٨) **آل تليد**: **(بكسر أوله)** قحطانيون. محلهم في الشمال الشرقي من بني مالك ويتصلون بجبل السّراة بالقحطانيين من جماعة ابن دُليم وأكثرهم بدو. عددهم (١٢٥٠٠) تقريباً. (٢٩) **فيفا**: (بفتح الأول وسكون الثاني) جبل مشهور في كل المقاطعة بمناعته. أهله قحطانيون. يحدّه بنو الغازي من الغرب. ومن الشرق بنو جماعة التابعون لليمن وبنو مالك. وهذا الجبل غني بزراعة البنّ والبرّ والشعير وفيه العسل بكثرة. ولا طريق للدواب فيه ومن أراد الصعود إلى قمته فلا بد من أن يسير ماشياً على قدميه مقدار ست ساعات إلى أن يبلغ أعلاه. وهواء ((فيفا)) عليل، ومناخه لطيف، وماؤه سلسبيل. أما حيواناته فقليلة، لعدم وجود المرعى في أراضيّه. وجبل فيفا يُرى من جيزان في الصباح ومن أبي عريش في كل وقت. عدد سكانه نحو (٦٥٠٠) (١).

في كل الجبال التي تقدم ذكرها يُزرع البنّ والموز والبرّ والشعير. وهذه الأماكن كلها في جبل واحد منفصل عن جبل السّراة، ومواز له، تتخلله فتوق وأودية وشعاب، وبيدئ بجبل أهل الريث المسمى بالقَهْر وينتهي بجبل فيفا في قاعة أراضي بني الغازي. وأسماء الأماكن في هذا الجبل، قد تبدلت، كما تبدل اسم الجبل نفسه والذي وقفنا عليه من أسماء محلات هذا الجبل، هي ((القَهْر)) لأهل الريث، و ((مُنجد)) - بضم الميم وسكون النون - للحساب وبنو أحمد، ومصيّدة - بسكون الصاد وفتح الياء - لبني الغازي، و ((الحشر)) بفتح الحاء وكسر الشين - و ((أبو خمر)) - بفتح الخاء - و ((فيفا)) و ((طلان)) لبني مالك.

هذه أسماء الأماكن المهمة من المخلاف الشامي، من دون أن نبحت عن القرى التابعة لكل منها، وهي تتجاوز المئين. وكلها مأهولة بالخلق والقبيلة تلو القبيلة، والقرية تلو القرية. وكل قبيلة مقسمة على عشرات من الأفخاذ. ولكل منها وحدة منفردة ترجع أخيراً إلى أصلها الأول. والمخلاف الشامي أو السليمانى، أهم وأغنى وأكثر عدداً من المخلاف اليماني (٢).

الجنوب (ط٢/١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ج٤، ص ١٩-٢٨٠، للمؤلف نفسه، أنظر. منطقة جازان (مجلدان) (١١٠٠ صفحة). (ابن جريس) *

(١) بلاد بني مالك وفيها من البلاد المأهولة بالسكان، فيها معظم مظاهر الحياة الحضارية، للمزيد أنظر غيثان بن جريس. القول المكتوب في تاريخ الجنوب. ط١ (١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م) ج١٧، ص ١٩٢-٣٤١. ط٢، مطبوعات جامعة الملك خالد ١٤٤٢هـ / ٢٠٢٠م)، ج١٧، ص ١٩٢ وما بعدها. (ابن جريس) *

(٢) ليت صاحب هذا التقرير (القرقتي) فصل الحديث عن شمال منطقة جازان، أو ما أطلق عليه (المخلاف الشامي)، فهو مليء بالقرى والحزون والجبال ومواطن السكان المختلفة. ويستحق أن يفرد له دراسة تفصيلية. (ابن جريس) *

(*) أما المخلاف اليماني، فهو على النحو الآتي: (١)

(١) **المسارحة**: قبيلة قحطانية. تبتدئ أراضيها من أبي عريش شمالاً، وتصل إلى وادي ((خَلْب)) - بضم الخاء وفتح اللام - جنوباً عند حدود قبيلة شبيل - بضم الشين - وتتجه شرقاً إلى الجبال وغرباً إلى ساحل البحر. فيكون الساحل، من مضايا إلى قرب الموسم، مأهولاً بها. وهي أكبر القبائل في هذه المقاطعة. وفي قبيلة المسارحة هذه، بل في كل قبائل المقاطعة، توجد عادة الختان الشنيعة، وهي من بقية عادات الجاهلية المنفورة التي تقشعر منها الأبدان. وذلك أنهم يتركون الطفل إلى ما بعد بلوغه، بغير ختان، فإذا بلغ ما يقارب العشرين، وأرادوا ختانه، يجمعون رجال القبيلة ويقف بينهم الذي يريدون ختانه، ماسكاً بسيف في يديه فوق رأسه، وهو ينتخي ويعتزي، باسم أسرته وقبيلته، والخاتن يسليخ جلده بموسى ماضية، من فوق سرته إلى ما تحت أثنييه نازعاً ما على ذلك المحل من الجلد، والمسكين واقف في تلك الحال لا يظهر أثراً للتأفف والانزعاج. ومن العار الذي لا يمحي أثره ويصم الرجل وأسرته، أن يبدي الغلام ما يدل على التأثر والتألم. وبعد هذه العملية القبيحة، يبقى صاحبها مستلقياً حتى يتم برؤه. وهو في حالة عذاب وشقاء مدة ستين يوماً. وتارات يكون هذا الختان سبباً في موت كثير منهم (٢).

والمسارحة أهل زراعة ومواش وإبل كثيرة. تنقسم إلى قبائل وأفخاذ متعددة. ويتجاوز عدد مشايخها المئتين، لأنهم ينقسمون إلى قبائل صغيرة ويجعلون لكل منها شيخاً. أما القبائل المهمة التي ترجع إليها تلك القبائل الصغيرة كلها، فهي خمس، وهذه أسماءها:

(أ) **الشُرْفَة**: (بضم فسكون) محلهم من وادي جيزان إلي ((الخبرانية)) - بفتح الخاء وسكون الباء - وهو جبل للمسارحة يحد العبادلة شرقاً. عدد نفوسهم نحو (١٦٥٠٠). (ب) **الروحة** (بضم الراء) محلهم من السلم (بفتح السين وسكون اللام) شمالاً قرب أبي عريش إلى سوق الأحد، جنوباً. وهم يحدون الحكمية من جهة الغرب، وعدد نفوسهم نحو (١٠) آلاف. (ج) **الفقهة** (بضم فسكون) محلهم يبتدئ من سوق الأحد شمالاً (وهو قلب أراضي المسارحة) إلى وادي خلب (بضم الخاء) جنوباً حيث تبتدئ قبيلة بني شبيل. ونصف وادي خلب تابع لهم. والنصف الآخر تابع لبني شبيل. عدد نفوسهم نحو (٦٥٠٠). (د) **الحكامية**: (بفتححتين مخففتاً) محلهم في المضايا. ويتصلون ببني شبيل جنوباً. كانوا حكام تهامة، تدب لهم صبياً وبيش والمقاطعة التي يعبر عنها بساحل ((آل مجيد)) إلى الكدراء جنوباً، وهي تهامة اليمن، عدد نفوسهم نحو (١٢٥٠٠). (هـ) **أهل السلم (بفتححتين) والخبرانية**: محلهم الخبرانية،

(١) هذه العبارة الأخيرة مضافة حتى يترابط الكلام بعضها مع بعض. (ابن جريس).

(٢) عادة الختان قديماً وغيرها من العادات التي يشوبها بعض الأخطاء والتجاوزات جدية بالرصد والتوثيق

العلمي. (ابن جريس)٠

وهو جبل في شرق الخبت، يحدهم من الشرق جبل ((شذى)) والعبادلة، وغرباً ((الروحة)) وجنوباً بنو الحرث وشمالاً جبل ((العارضة)) لسفيان. وإبلهم أكثر من سائر المسارحة. وعدد نفوسهم نحو (١٢٥٠٠).

وقبائل المسارحة: (١) بنو شُبَيْل: قحطانيون. محلهم من ((صامطة)) غرباً إلى البحر، وشرقاً إلى جبال بني الحرث، وشمالاً المسارحة. ونصف وادي خلب لهم ونصفه للمسارحة. وهم أهل زراعة ومواش، والإبل عندهم كثيرة. عدد نفوسهم (١٢) ألفاً. (٢) وَعْلَان: (بفتح فسكون) والقفل (بضم الأول والثاني) قحطانيون فيهم أشراف. محلهم في الجنوب الشرقي من بني شبيل ويحدهم حَرَض (بفتحتين) وبنو الحرث وبنو مروان التابعون لليمن من جهة الشرق. ومن وعلان تمر الطريق من الحدود السعودية - في ذلك الحين - إلى حدود تهامة اليمن. وهم أهل زراعة ومواش. عدد وعلان نحو ألف، والقفل مثلهم. (٣) بنو حَمْد: (بضم الحاء وتشديد الميم المفتوحة) قحطانيون محلهم في جنوب صامطة ويحدون بني مروان التابعين لليمن، من الجنوب. وصامطة تبعد عنهم (٢٠ - ٣٠ كم)، وهم أهل زراعة ومواش، ويُعدون من الشجعان بين القبائل. نفوسهم نحو خمسة آلاف. (٤) بنو مَرَوَان: قحطانيون. شوافع. محلهم على الموسم في الساحل. والقسم الكبير منهم تابع لليمن. وميدي في جنوبهم، تبعد عنهم نحو (٢٥ - ٣٠ كم) وعن صامطة كذلك. وهم أصحاب زراعة ومواش. نفوسهم حوالي (٣٥٠٠).

(*أما أهل الجبال في المخلاف السليمانى، فهم:

(١) بنو الحرث: (بضم الحاء وفتح الراء المشددة) قحطانيون. محلهم شرقي بني شبيل. أكثرهم بدو، يسكنون في سفوح الجبال. ونصف بني الحرث تابعون لليمن والنصف الآخر تابع للحكومة السعودية. وهم أهل زراعة ومواش، وإبلهم كثيرة، والمشهور عنهم الشجاعة. عدد نفوسهم نحو (٦٥٠٠). (٢) العبادلة (بفتحتين وكسر الدال) قحطانيون: محلهم في جبل شرقي الخبرية التابعة للمسارحة. ومن الشرق الجبال التابعة لليمن. وثلاثا العبادلة من الرعايا السعوديين والثالث الآخر تابع لليمن. وهذا الثالث يقال له ((آل عطيْف)) وقد كان انضمامهم إلى اليمن عند محاربة علي الإدريسي لعنه الحسن. والعبادلة أهل زراعة ومواش. نفوسهم نحو (٣٥٠٠) (١) (٣) بنو حريص والجوابر وسفيان وقيس وبنو ودعان: (بفتح الواو وسكون الدال) يقال لكل هذه القبائل الصغيرة بنو حريص. خليط من القبائل، وهم يحدون العبادلة وبنو الغازي وجميعهم يسكنون الجبال. وهم أهل زراعة ومواش. عددهم التقريبي: الجوابر

(١) تقدم أن ثورة الإدريسي بدأت في (٥ رجب ١٢٥١هـ وانتهت في أواخر شوال ١٢٥١هـ) وزاد القرقي في تقريره هنا أن العبادلة كانوا أول من قدم الطاعة، في (١٧ ذي الحجة ١٢٥١هـ) (الزركلي). (ابن معير) .

وبنو حريص (٢٠٠٠) وبنو سفيان (١٠٠٠) وقيس وودعان (٢٠٠٠) وذلك عدا سكان القرى التابعة لهم وهي كثيرة.

(*) إضافات عامة :

كان قيام السيد محمد الإدريسي، في ظروف مساعدة له. وذلك عند حرب إيطاليا للحكومة العثمانية في طرابلس الغرب. فاتقت معه حكومة إيطاليا، وأمدته بالسلاح والفلوس فتمكن من الانتصار على العثمانيين في جيزان ((بالحفاير)) وغنم أسلحة وعتادا. ثم قلبت له إيطاليا ظهر المجن. وفي الحرب العامة - الأولى - اتفق مع إنكلترة.

(*) أماكن تقدم ذكرها :

جازان (أو جيزان) أبو عريش. صيبا. صامطة. الموسم. المضايا. وعلان. كعوب (عند بني الحرث) السنيد (في الصهاليل - ولم تذكر فيما تقدم) الحقو. بنو مالك. القحمة (بفتح فسكون) فيفا. سوق الأحد (في قلب المسارحة) العارضة. سوق عيبان. مُسَلِيَة (فيها قصر قديم خراب. والمراكز: صامطة، والموسم، وعلان، وكعوب (كعوب الخوبة) في الحدود الجنوبية والشرقية على حدود اليمن، والحفاير، بئر المعبوج، والبضائع: تستورد بلاد عسير^(١) الأرز، والكاز، والدقيق، والسكر، والشاي، والتبناك، والقشر، والدققة، والصابون، والأناناس، والكبريت، والنشا، والحمر، (التمر الهندي)، والحلبة، والفلو، والزعفران، والبصل، والتمر، والسمن، والأقمشة، والخشب، والحديد، والحلويات، والدخان وغيرها، من الهند، عن طريق عدن وبور سودان ومصوع وجبوتي واليمن.

٤ - رأي ووجهة نظر على هذا التقرير: (٢)

من يفحص مادة هذا التقرير يجدها مدونة تاريخية رصدها الأستاذ محمد القرقتي في منتصف القرن (١٤هـ/٢٠م)، وجل المعلومات المكتوبة قامت على مصدري المشاهدة أو السماع من رواة أهل البلاد، وهذان المصدران معتبران في المدارس التاريخية بشرط التثبت من صحة أقوال الرواة، وحيادية ومصداقية المادة المدونة عن طريق المشاهدة. وصاحب التقرير ذكر معلومات حضارية متنوعة في بلاد جازان وعسير، مع أنه يغلب عليها المحدودية والاختصار، لكنها تحتوي على أخبار ومعارف جديدة في بابها. وهناك بعض الرؤى والخلاصات التي خرجت بها من هذه المذكرة، أذكر أهمها في النقاط الآتية:

(١) الصواب: جازان. (ابن معبر)

(٢) هذا المحور إضافة من صاحب كتاب (القول المكتوب في تاريخ الجنوب). (ابن جريس)

١. خلط صاحب التقرير بين مواضع عسيرية وجازانية، وبخاصة في الأجزاء التهامية العسيرية التي تتداخل مع بعضها البعض.
٢. أشار إلى بعض الأمكنة، والقرى، والقبائل والعشائر في منطقتي جازان وعسير فذكر أصولهم، ومواطنهم وإحصائيات السكان في أمكنة عديدة، وإن كان اجتهد فيما جمعه ودونه، لكن بعض معلوماته ليست دقيقة ولا تخلو من الأخطاء أو التناقض في بعض الجزئيات، أمل أن يأتي في المستقبل من يدرس هذا التقرير دراسة علمية مع تصحيح ما ورد فيه من عيوب علمية.
٣. نشكر خير الدين الزركلي ومحمد بن معبر اللذان حفظا هذا التقرير ونشراه مع غيره من المواد العلمية أو منفردا. وهناك الكثير من المصادر والمراجع القديمة والحديثة تحتوي على تفصيلات عن تاريخ وحضارة السروات وتهامية، أمل أن يأتي في المستقبل من يبحث عنها ويجمعها ثم يصدرها في بحوث وكتب علمية مستقلة عن هذه البلاد العربية السعودية الجنوبية.